جامعة القاهرة

كلية دار العلوم

قسم الفلسفة الإسلامية

شيخ الإسلام مولانا محمد أنوار الله الفاروقي (1848م-1918م) وجهوده في الفكر الإسلامي

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير

إعداد

الطالب: محمد جلال رضا

تحت إشراف

فضيلة الأستاذ الدكتور/عبد الحميد مدكور
الأستاذ بقسم الفلسفة الإسلامية
بكلية دار العلوم جامعة القاهرة

فضيلة الأستاذ الدكتور/محمد السعيد جمال الدين
الأستاذ بكلية الآداب جامعة عين شمس
القاهرة

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.أما بعد!

فهذه دراسة حول علم شامخ من أعلام الدعوة الإسلامية في الهند، وقد جاءت الدراسة بعنوان "الشيخ محمد أنوار الله الفاروقي وجهوده في الفكر الإسلامي" و دفعني إلى اختيار هذا الموضوع الأسباب التالية:

أولا: كنت قد اطلعت على مؤلفات الشيخ في أول الأمر وأنا طالب بالجامعة النظامية التي أسسها الشيخ محمد أنوار الله الفاروقي بحيدرآباد، الدكن عام 1292هـ-1876م، فوجدت في كتاباته الأصالة والجدة والموضوعية والعمق فكان هذا سببا من الأسباب التي رغبتني في هذه الدراسة والاستفادة من فكره الأصيل.

ثانيا:التعريف بأفكار الشيخ وإسهاماته في الفكر الإسلامي للعالم العربي حيث مر على وفاته حوالي 92 عاما، ولم ينل اهتمام الباحثين كما ينبغي، وقد اطلعت حول شخصية الشيخ على كتابين فقط: أحدهما "مطلع الأنوار" باللغة الأردية ألفه أحد تلاميذه وهو الشيخ المفتي ركن الدين الحيدرآبادي الذي لازم الشيخ 27 عاما في الحل والترحال وهو كتيب يحتوي على 85 صفحة فقط ، والكتاب الثاني أيضا باللغة الأردية وهي دراسة جامعية نال بها المؤلف د/كى محمد عبد الحميد أكبر (خريج الجامعة النظامية) درجة الدكتوراه من إحدى جامعات الهند، وقد تركزت هذه الدراسة الأخيرة على مآثر الشيخ الأدبية من الشعر والنثر الأردي والفارسي ولم أطلع على دراسة مستفيضة باللغة العربية حول جهود الشيخ العلمية والفكرية، وهذا هو الدافع الأساسي لاختيار هذا الموضوع.

ثالثا: وبما أن الجامعة النظامية كانت بمثابة نعمة علي تستوجب مني الشكر والتقدير لمؤسسها، حيث درست فيها من عام 1989م إلى 1997م وشرفت بنيل شهادة الفضيلة منها، فقد أردت من خلال هذه الدراسة مقابلة الجميل بالجميل.

رابعا: اخترت هذا الموضوع أيضا إيمانا مني بأهمية التواصل الفكري والثقافي بين أبناء الأمة الإسلامية على اختلاف لغاتهم وثقافاتهم وألوانهم مما نستشهد به على مصداقية عالمية الدعوة الإسلامية.

وقد واجهت في إعداد هذه الدراسة بعض الصعوبات حيث كانت المراجع والمصادر الأساسية في الهند ومعظم الأعلام الواردة في الرسالة كانت غير معروفة ولم يوجد التعريف بها في المراجع العربية، غير أن مكتبة المركز الثقافي الهندي بالقاهرة أعانتني في حلّ هذه المشكلة.
وقد أفادتني هذه الدراسة كثيرا حيث تعرفت على كثير من الشخصيات وأفكارها من خلال دراستي لأفكار الشيخ.

وقد قسمت هذا البحث إلى تمهيد وأربعة أبواب وخاتمة : أما التمهيد فيلقي الضوء على الدكن: تاريخها، وأحوالها السياسية والاجتماعية والثقافية.

كما يتناول التمهيد حياة الشيخ محمد أنوار الله الفاروقي: مولده، نشأته، شيوخه، وأساتذته، مؤلفاته، وتلاميذه، وأخلاقه، وعاداته، ومساعيه التجديدية، ووفاته وقبره.

والباب الأول في دراسة جهود الشيخ في مجال الفلسفة

وهذا الباب يشتمل على أربعة فصول

الفصل الأول: نقد الشيخ آراء القدماء في قدم العالم وجحود الخالق

الفصل الثاني: انتقاد الشيخ لنظرية ديمقريطس الفلسفي

الفصل الثالث : في حقيقة الإنسان

الفصل الرابع: في خلق الروح

الباب الثاني:جهود الشيخ في شرح قضايا التصوف الإسلامي وفيه تمهيد وفصلان

التمهيد:التصوف في الهند

الفصل الأول:تعريف الشيخ للتصوف وفيه مبحثان

المبحث الأول:التصوف لغة واصطلاحا

المبحث الثاني:هل التصوف والفلسفة وجهان لعملة واحدة؟

الفصل الثاني: في قضايا التصوف وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: المعرفة والعارف

المبحث الثاني: في بيان الأعيان الثابتة

المبحث الثالث: في بيان قضية وحدة الوجود

الباب الثالث: جهود الشيخ في علم الكلام ويشتمل على خمسة فصول

الفصل الأول: في بيان موقف الشيخ من الشيعة وفيه تمهيد و أربعة مباحث

التمهيد : في تعريف الشيعة ونشأتها

المبحث الأول:ابن سبأ المنافق وفتنته وتضليله للناس

المبحث الثاني: التقية عند الشيعة

المبحث الثالث:الشيعة والخلفاء الثلاثة

المبحث الرابع:الشيعة وحب سيدنا علي – رضي الله عنه–

الفصل الثاني: في قضية خلق أفعال العباد من خلال آراء الشيخ

الفصل الثالث: انتقادات الشيخ لآراء المعتزلة في صفات الله – عز وجل–

الفصل الرابع: انتقادات الشيخ للآراء الكلامية للشيخ شبلي النعماني

الفصل الخامس: نقد الشيخ لتأويلات المفكرين الهنود في المعجزات وفيه ثلاثة مباحث:
المبحث الأول: مخاطرالتأويل من منظور آراء الشيخ

المبحث الثاني: إنكار المعجزات عند ميرزا حيرت

المبحث الثالث: في بيان التواتر وأهميته في إثبات المعجزات

الباب الرابع في جهود الشيخ في الرد على أهل الملل والأهواء والنحل

وفيه ثلاثة فصول:

- الفصل الأول: في الرد على الهندوس وفيه مبحثان: المبحث الأول في الرد على الهندوس في تحريمهم ذبح البقر وغيرها من الحيوانات
  والمبحث الثاني: في إبطال أوهام الهندوس في التناسخ

الفصل الثاني: جهود الشيخ في الرد على الطائفة القاديانية وفيه تمهيد وأربعة مباحث

التمهيد: في حياة ميرزا غلام أحمد القادياني

المبحث الأول: علاقة القاديانية بالبابية والبهائية

المبحث الثاني: الظروف التي نشأت فيها القاديانية

المبحث الثالث:أهداف ميرزا من تأليف كتابه " براهين أحمدية"

المبحث الرابع: نماذج من إلهامات ميرزا

المبحث الخامس :موقف ميرزا من معجزات الأنبياء الكرام (عليهم الصلاة والسلام)

الفصل الثالث:في دراسة آراء الشيخ حول المذهب الطبيعي (النيتشري) وشبهات سر سيد أحمد خان:

الشبهة الأولى: في وقوع المعجزة وأن المعجزة تعلو قانون الطبيعة:

الشبهة الثانية:إنكار وجود الملائكة والجن عند سر سيد أحمد خان:

الشبهة الثالثة:إنكار السحر عند سر سيد أحمد خان

و الخاتمة من البحث مخصصة لبيان أهم النتائج التي توصلت إليها.

هذا ولا يسعني في ختام هذه المقدمة إلا أن أتقدم بالشكر والتقدير البالغين للأستاذين الجليلين المشرفين فضيلة الدكتور/عبد الحميد عبد المنعم مدكور – حفظه الله تعالى– الأستاذ بقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، ورئيس القسم بها سابقا، وفضيلة الأستاذ الدكتور السيد محمد السعيد/ جمال الدين – حفظه الله تعالى– الأستاذ بكلية الآداب، جامعة عين شمس، القاهرة اللذين قبلا الإشراف على هذه الرسالة المتواضعة مع كثرة شواغلهما، فجزاهما الله خير الجزاء.

الطالب محمد جلال رضا

تمهيد

في حياة الشيخ والأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية في عصره

الأوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية

- **تاريخ الدكن**
- **الأوضاع السياسية**
- **الأوضاع الاجتماعية**
- **الأوضاع الثقافية**

تاريخ الدكن

تأسست الدولة الإسلامية المستقلة في الدكن[١] على يد علاءالدين حسن كانجو البهمني[٢] عام1347م [٣] ثم توالت في الحكم عليها أسر مسلمة قرونا طويلة وانتهت بانضمامها إلى الهند بعد رحيل الاحتلال الإنجليزي وذلك عام 1948م.

وكانت البداية للفتح الإسلامي على يد الملك محمد تغلق[٤] حيث تولى زمام الأمر في دهلي عام 1325م ثم قصد بلاد الدكن في جنوب الهند وخاض حروبا شرسة مع أمرائها الهندوس وفتح معظمها و بعد فترة قصيرة بدا له أن تنتقل العاصمة إلى "دولت آباد" بالدكن بدل دهلي ليحكم قبضته على الولايات المفتوحة حديثا فأصدر قرارا بتخليتها ومغادرة السكان كلهم إلى العاصمة الجديدة حتى أصبحت دهلي خرابا، وظلت غير ماهولة إلى فترة قريبة، ثم بدا للملك مرة ثانية أن تعاد العاصمة إلى دهلي المقر القديم، فما لبث أن أصدر قرارا مماثلا يأمر فيه الناس بالرجوع إلى دهلي.[٥]

وقد كان نقل العاصمة إلى الدكن حادثا مهما إذ أصبح تمهيدا ومقدمة لعهد إسلامي جديد في تاريخ الدكن.

وبعد أن أصبحت الطريق معبّدة في عهد الملك تغلق جاء الملك علاء الدين حسن كانجوئي البهمني ورفرف علم الإسلام بشكل رسمي ، واختارها عاصمة دائمة لإدارته وسعى في نشر

---

١ وهي من البلاد التاريخية القديمة التي يرجع تاريخها إلى ما قبل ميلاد المسيح – عليه الصلاة والسلام – بعشرات القرون وقد ظلت تحت حكم الأمراء الهندوس قبل مجيء الحكم بأيدي الملوك المسلمين. (د/محمد عبد الحي، مملكت آصفية، ج1 ص73)

٢وقد تولى حسن كنكو الحكم يوم الجمعة في الرابع من شهر ربيع الثاني عام 747هـ–1336م و توفي عام 759هـ–1358م وخلفه ابنه الأكبر محمد شاه البهمني.(تاريخ فرشته، تأليف: محمد قاسم فرشته، ترجمه: عبد الحي خواجه، ص 736/ 752، ط مكتبة ملت ديوبند، الهند عام 1983م).

٣ انظر محمد ظهير الدين، سلطان أحمد شاه بهمني ص٥ ط مكتبه إبراهيميه مشين بريس حيدرآباد ١٩٣٧م

٤ **الملك غياث الدين تغلق:** تولى مقاليد الحكم بدهلى عام 720هـ1320م كان ملكاً صالحاً عادلاً، كان يصلي الصلوات الخمس مع الجماعة في المسجد، توفي عام 725هـ1325م.(أكبر علي، تاريخ بادشاهان دهلي، ص5، ط مطبع حسني مير حسن رضوي لكناؤ).

٥ محمد ظهير الدين، سلطان أحمد شاه بهمني ص٦

الإسلام وشجّع الدعاة المسلمين في نشاطاتهم الدعوية، وهكذا أصبحت الدكن بلدا إسلاميا لأول مرة في تاريخها.[١]

وقد استمرت الحكومة في هذه الأسرة البهمنية من عام 748هـ الموافق عام 1347م إلى عام 936هـ الموافق 1529م.

ثم انتقل زمام الأمر إلى أسرة الملك قلي قطب الهمداني الأصل والمولد، ولم يكن هندي الأصل فقد ولد في همدان عام 860هـ الموافق عام 1455م ثم سافر في بداية العقد الثالث من عمره مع عمه قلي بيج إلى الهند، وعيّن مؤظفا في الحكومة وتدرّج في المناصب، وترقى من منصب إلى منصب حتى تولى العرش ، وكان ملكا مسلما صالحا، وكان أحد أبنائه وهو الملك جمشيد يطمع في عرش أبيه فدبّر حيلة لقتل أبيه استعجالا في تولي الأمارة، فاستأجر أحد رجال حاشيته لتنفيذ هذه الجريمة البشعة فطعنه القاتل ثلاث طعنات قوية حتى فارق الحياة وهو يصلي العصروذلك عام1687م وكان عمره في ذلك الوقت تسعين عاما.[٢]

وقد أجمع المؤرخون أن أحد أحفاد الملك الشهيد الملك محمد قلي قطب قد أنشأ مدينة حيدرآباد الحالية وجعلها سكنا لعشيقته، ويذكر في هذا الصدد" أن الملك كان يعشق امرأة هندوسية تسمى "بهاج متي" فأنشأ هذه المدينة و سماها باسمها "هاجيا نجر" ثم سميت بعد ذلك"حيدرمحل" فغيّر اسم المدينة أيضا من "هاجيا نجر" إلى "حيدرآباد" واشتهرت بهذا الاسم."[٣]

ويقول د/أحمد عبد القادر الشاذلي في ترجمته "حلّ محلّ أبيه، كان عاشقا لعاهرة موسيقية بهاكمسي، بنى مدينة وسماها بهاكنكر وجعل ألف فارس خدما لهذ العاهرة، كانوا دائما ركابها ظلّ يحكم حتى سنة ١٠٠٢هـ"[٤]

وكان لأمراء هذه الأسرة فضل كبير في بناء كثير من المباني التاريخية الإسلامية في هذه المدينة، والتي لا تزال شاهدة على مجدهم ورفعة ذوقهم فقد بنوا المبنى التاريخي " شارمينار" (المنارات الأربعة) وجامع مكة، والجسر القديم وغيرها من العمارات الرائعة التي لا زالت قائمة

---

١ انظر د/محمد عبد الحي، مملكت آصفية، ج1 ص٧٧ ط أيجوكيشنل بريس باكستان شوك، كراتشي 1986م.

٢ انظر قادر خان ،تاريخ قطب شاهي حيدرآباد دكن ص ٦/٥ ط مطبع برهانيه حيدرآباد دكن ١٣٠٦هـ. (فارسي)

٣ انظر د/ سيد محي الدين قادري زور، كليات سلطان محمد قلي قطب شاه ص٨٣ ط مكتبه ابراهيميه مشين بريس حيدرآباد ١٩٤٠م

٤ د/أحمد عبد القادر الشاذلي، المسلمون في الهند من الفتح العربي إلى الاستعمار البريطاني ج٣ ص٥٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٥م

إلى اليوم واستمرت الأمارة في هذه الأسرة من عام 918هـ الموافق عام 1512م إلى عام 1098هـ الموافق عام 1686م.[1]

و خلفتها الأسرة الآصفية[2] واستمرت في الحكم إلى أن جاء الاستعمار وفعل بولايات الهند الأفاعيل وقد ظلت حيدرآباد مطمح أنظار المحتلين، ومهوي أفئدتهم منذ قدومهم إلى الهند وسيطرتهم على دهلي لأنها كانت ولاية إسلامية تاريخية.

يقول د/عبد المنعم النمرفي هذا السياق"حيدر آباد ولاية كبيرة، تقع في وسط جنوب الهند وتحيط بها ولايات الهند من جميع جهاتها، توارث الملك فيها أسر مسلمة عدة قرون، وأقامت نهضة عمرانية سبقت بها أجزاء الهند كلها."[3]

وكانت الدكن مكوّنة من ست ولايات، وكانت هذه الولايات منذ قديم مستقلة بعضها عن بعض، لكل واحدة منها أمرائها ووزرائها وجنودها، غير أن الملك أورنجزيب جمع هذه الولايات المشتّتة في سلك واحد وهكذا أصبحت الدكن موحدة وضمن الولايات التابعة لدهلي العاصمة.[4]

الأوضاع السياسية

وبعد ما ضعفت الحكومة المركزية بدهلي بعد وفاة الملك أورنجزيب(1618م–1707) انفرط عقد الأمارات واستقل الأمراء بما تيسرت لهم من الدويلات ورجع الأمر على ما كان عليه قبل أورنجزيب، و كان الآصفجاه الأوّل نظام الملك مير قمر الدين نائبا للملك أورنجزيب في الدكن

---

[1] انظر د/محمد عبد الحي، مملكت آصفيه، ج1 ص81.

[2] **الآصفية** : وقد لقب نظام الملك مير قمر الدين مؤسس المملكة الآصفية بحيدرآباد بلقب آصف جاه إكراماً له على أعماله الخالدة وقد قيل إن آصف كان اسماً لأحد وزراء سيدنا – سليمان – عليه السلام – وكان مشتهراً بالذكاء والحكمة وحسن التدبير فلقب نظام الملك بذلك لأجل انفراده بحسن السياسية وإجادة إدارة شئون الحكم.د/ محمد عبد الحي، مملكت آصفية ج1، ص104.

[3] الدكتور عبد المنعم النمر، كفاح المسلمين في تحرير الهند ص282

[4] المرجع السابق

التي سبق أن أخضعها لحكمه بعد القضاء على الأمراء المتصارعين. وقد تربىّ قمر الدين في دهلى في أسرة الملك أورنجزيب كأحد أفراد أسرته وإن كان أجداده من همدان ،وقد توفي الملك أورنجزيب عام1707م ووقع صراع مرير بين أفراد الأسرة المغولية وتدهورت الأوضاع السياسية في دهلي وعندما رأى الآصفجاه الأول تلك الأوضاع الفاسدة أعلن استقلال بلاد الدكن عن دهلي وذلك عام 1724م بعد أن كانت الدكن ضمن الولايات التابعة للدولة المغولية بدهلي.[١]

وكان قد سبق أن جاءت الشركات البرتغالية وشركة الهند الشرقية الإنجليزية والشركات الهولندية والفرنسية تتنافس في بسط نفوذها على الأمراء المتصارعين في الهند لما كان لهذه الشركات من رصيد مالي ضخم ومساندة من حكوماتها في بلادها بهدف الاحتلال في نهاية المطاف.

يقول الدكتور عبد المنعم النمر"ومن خلال هذا التفتت والضعف أخذت البرتغال وشركة الهند الشرقية الإنجليزية والشركات الهولاندية والفرنسية تتصارع على بسط نفوذها على التركة الإسلامية الواسعة." [٢]

وكان الإنجليز وشركاء شركة الهند الشرقية في عهد الآصفجاه الأول في مرحلة الطفولة، وكانوا يأتون إليه حفاة، ويفترشون الأرض، ولم يكن لهم نفوذ ، وكانت بوادر المنافسة بين الشركة الإنجليزية والفرنسية قد بدأت تظهر تدريجياً، وبدأت تتسابق إحداهما الأخرى في السيطرة على إدارة المملكة في جنوب الهند بعد ما أفسدوا الأمر في دهلي وذلك في حدود عام 1746م[٣] .

وقد توفي نظام الملك مير قمر الدين(1671م–1748)[٤] ولم يزل نفوذ الإنجليز لدى الأمراء بالدكن يتوسع يوماً بعد يوم، وفى عهد "صلابت جنج"(1718م–1763م) أحد أبناء نظام الملك

---

[١] انظرعبد الرؤوف، دبدبه نظام ج١ص١١ /١٣ط مكتبه ابراهيميه مشين بريس حيدرآباد ١٩٤٠م

[٢] د/عبد المنعم النمر، كفاح المسلمين في تحرير الهند ص15، ط مكتبة الأسرة2005.

[3] سيد حسين ،زوال حيدرآباد ص٢٨ ط أيس كى برنتر حيدرآباد عام 2001 م

[٤] وكان جد نظام الملك آصفجاه الأول مير قمر الدين قاضيا على بخارا، وهو الشيخ عابد الذي هاجر من سمرقند إلى الهند ولقي أورنجزيب ثم استدعى أكبر أبناءه من سمرقند إلى الهند وكان ابنه الأكبر يسمى فيروز جنج شهاب الدين، وقدم الهند بناء على طلب والده وذلك عام 1669م ثم تزوج بوساطة الملك بنت أحد وزراء الملك شاه جهان، ورزق فيروز جنج منها بمولود وسمي " قمر الدين"، وهو الذي اشتهر فيما بعد بـ" نظام

الأوّل، تم إبرام أول اتفاقية مع الإنجليز، وذلك عام 1759م واتفق الطرفان على التعاون فيما بينهم ضدّ الأعداء، وكان المتمردون الهندوس خطراً على وحدة السلطة الآصفية، وكان الفرنسيون حجر عثرة في طريق الإنجليز لبسط النفوذ، فوعد الأمير "صلابت جنج" في هذه الاتفاقية بطرد الفرنسيين ومعاونة الإنجليز، وهكذا بدأ يتسع نفوذ المستعمرين الإنجليز على حساب نفوذ الفرنسيين. وفي عهد الآصفجاه الثاني مير نظام علي خان الذي تسلم مقاليد الحكم في الدكن عام 1734م وحكم 42 عاماً قد نال الإنجليز قدر أكبر من النفوذ. وقد رأى مصلحة الشعب والمملكة في موالاة الإنجليز، وعقد اتفاقية تعاون بينه وبينهم عام 1798م و نصت على أن تقوم الحكومة الآصفية بتسليم المؤظفين الفرنسيين بالمملكة الآصفية إلى الحكومة الإنجليزية، وعزل جميع الفرنسيين من وظائفهم، كما نصت على أن لا يعّين غربي في وظيفة من وظائف الحكومة دون مشورة من الإنجليز، وأن يتم إيواء مجموعات من جنود الإنجليز المشاة، ومعسكر من فارس، ومصنع للمدفعيات، وأن تكون كل هذه على نفقة المملكة الآصفية.[1]

وهكذا تم بناء المعسكر الإنجليزي بصفة رسمية في المملكة الآصفية لأول مرة في تاريخها.

ثم خرج الإنجليز في قيادة لورد مارتن والقائد هيرس في عام 1798م لكسر شوكة الأمير المسلم الشجاع تيبو[2] سلطان فى ميسور الولاية المجاورة للدكن، وطلب القائد الإنجليزي من المملكة الآصفية بالدعم العسكري في هذه المهمة، وشارك جنود المملكة الآصفية فى هذا القتال بمقتضى الاتفاقية المبرمة بين الطرفين، حتى استشهد الأمير تيبو سلطان في ميسور عام 1799م وأجلسوا على عرش الحكم الأمير الهندوسي كرشنا أحد أبناء الأمير الهندوسي السابق، وكان عمره في ذلك الوقت 16 عاماً.[3]

الملك آصفجاه الأول" وكان هو الذي أسس المملكة الآصفية.(أنظر غلام محمد خان، كنجينه آصفيه ص٦ ط سهيل دكن)

[1] انظر عبد الرؤوف، دبدبه نظام ج١ص١٦.

[2] هو الأمير المسلم أبو الفتوح فتح علي تيبو سلطان بن الملك حيدر علي خان ولد عام 1163هـ – 1752م، تولى الحكم بميسور جنوب الهند بعد وفاة والده عام 1196هـ – 1782م وقد استشهد مدافعاً عن بلاده على أيدي الظلمة الإنجليز وذلك عام 1799م.(محمود خان محمود بنجلوري، تاريخ سلطنت خدا داد (ميسور) ط مطبع كوثر بنجلور عام 1939.

[3] انظر د/زيب حيدر ، تاريخ حيدرآباد كي شند كوشي ص٦١/٦٢/٦٣ ط ساءي كرافكس حيدرآباد ١٩٩٣م.

ولم يزل نفوذ البريطانيين في ازدياد في المملكة الآصفية إلى أن جلس على عرش الحكم الآصفجاه الثالث الأمير أكبر علي خان سكندرجاه[1] وذلك عام 1803م وخسرت المملكة الآصفية بعد عام من جلوسه شخصاً مهماً في المملكة وهو " مدار المهام "[2] أرسطو جاه وكان رجلاً محنّكاً في إدارة شئون البلاد تولى هذا المنصب مدة ثلاثين عاماً، وكان الآصفجاه الثالث أراد أن ينصب على هذا المنصب الوزير مهبت رام الهندوسي غير أن الحكومة الإنجليزية لم ترض بهذا القرار، وأصرت على اختيار الوزير مير عالم[3] لهذا المنصب، لأنه كان على صلة بالمندوب الإنجليزي لدى المملكة الآصفية وكان بينهما ودّ متبادل.[4]

وقد خرق الإنجليز مضمون الاتفاقية في هذا الشأن، ولم يلتزموا بشروطها حيث تدخلوا في الشئون الداخلية الخاصة بالمملكة الآصفية، غير أن المستعمرين كان من دأبهم أنهم يعملون دائماً بقاعدة " الغاية تبرر الوسيلة " وهكذا تمّ تعيين مير عالم على منصب " مدار المهام " بضغوط متواصلة من الإنجليز، واتخذ مير عالم هذا أحد الهندوس مساعداً له،

وهو الوزير شندولعل[5] وكان هذا الرجل سرطاناً في جسم المملكة الآصفية، ومن سوء الحظ استحوذ على كل صغيرة وكبيرة في المملكة، وكان اهتمامه دائماً منصبا على إرضاء الحاكم الإنجليزي مهما تكلف ذلك من ثمن، وهكذا ظلّ في منصبه حوالي 32 عاماً يكبّد المملكة خسائر فادحة، وقد استولى الإنجليز على جميع مدن الولاية الشمالية من بلاد الدكن عام 1820م من سوء تدبيره حيث كانت المملكة قد استدانت من شركة بامر (William Palmer

---

[1] هو الآصف جاه الثالث الأمير أكبر علي خان ولد عام 1182هـ 1865م تولى الحكم بحيدرآباد عام 1218هـ 1803م توفى عام 1244هـ – 1828م. انظر مانيك راؤ وتهل راؤ، بستان آصفيه ج٧ص٦ ط أنوار الإسلام بريس حيدرآباد ١٣٥٠هـ .

[2] وهو يساوي الآن منصب رئيس الوزراء.

[3] الوزير مير عالم بهادر من كبار شخصيات حيدر آباد، ولد في حيدرآباد عام 1166هـ وقد عينه الآصف جاه الثاني الأمير نظام علي خان مندوبا لدى الحكومة الإنجليزية في الهند وقد ظل في هذه الوظيفة إلى عام 1219هـ1804م ثم تولى منصب أعظم الأمراء، وقد توفي في 23 شوال عام 1223هـ1808م.(حكيم سيد شمس الله قادري، ص 112، " مؤرخين هند " ط، مطبعة نظام دكن عام 1933).

[4] انظر د/محمد عبد الحي، مملكت آصفيه، ج1 ص81

[5] مهاراج شندولعل : ولد مهاراج شندولعل في برهان فور عام 1179هـ 1769م وكان شاعراً، وقد نال لقب أمير الأمراء من الآصف جاه الرابع ناصر الدولة عام 1245هـ 1829م) (دكتورة ثمينة شوكت، مهاراج شندولعل شادان أور حيدر آباد كا سياسي أور سماجي بس منظر ص4 ط 1979م ناشونل فائن برنتنج بريس شاركمان حيدرآباد) مات شندولعل عام 1845م (د عبد الحي، مملكت آصفية ج1 ص146)

Company &) الإنجليزية مبالغ كبيرة للإنفاق على المعسكر الإنجليزي وعجزت عن دفعها فاستولى المستعمرون على المدن المذكورة من الولاية عوضا عن ديونها. وقد حاول الآصفجاه الثالث تنحية هذا الوزير العميل من منصبه من أجل سوء تدبيره، وتبديد ثروة الدولة وغيرها من الفضائح السياسية غير أن الحاكم العام الإنجليزي هدّده بلهجة عنيفة منبها: "أن عزله سيؤدي إلى نتائج وخيمة، ويخشى من التوتر في العلاقات بين الطرفين، وستضطر الحكومة الإنجليزية إلى اتخاذ طرق أخرى في سبيل الحفاظ على مصالحها إذا نصبت المملكة في هذا المنصب شخصاً لا تثق به الحكومة الإنجليزية."[1]

وفى عهد وزارة شندولعل تمّ تعيين هنري رسل كمندوب للحكومة الإنجليزية لدى المملكة الآصفية، وظل في هذا المنصب حوالي عشرين 20 عاماً، وكان مسلّحاً بألف جندي في أوّل الأمر، ثمّ وصل عدد جنوده إلى سبعة آلاف جندي في ستة أعوام فقط. وقد وصلت المملكة الآصفية إلى منعطف خطير بعد إنشاء الشركة الإنجليزية " بامر " التي قامت بمشاركة من التاجر الإنجليزي وليم بامر والتاجر الدكني الهندوسي لاله بنكي داس، وكان وليم بامر أحد أقارب الحاكم العام الإنجليزي بدهلي، وكانت هذه الشركة قامت أساساً لأجل الخدمة المصرفية بالإضافة إلى تجارة القطن والخشب، وأصبح لها رصيد مالي ضخم يفوق ميزانية الدولة الآصفية. وقد اتفق المندوب الإنجليزي " رسل "(Russell)مع المملكة الآصفية على أداء المصاريف العسكرية الإنجليزية التي كانت تقيم بحيدرآباد للدفاع عن المملكة ضد هجوم المتمردين الهنود، وكانت خزانة المملكة خالية الوفاض، فاضطرت للاستدانة من الشركة الإنجليزية ثلاثة ملايين وست مئة ألف روبية على الفائدة الربوية بنسبة أربع وعشرين بالمائة 24%.[2]

ولم تكن الأوضاع السياسية والاقتصادية تسمح بهذا الاقتراض الباهظ، كما أن المملكة لم تكن في حاجة إلى هذه الجنود الإنجليزية الكثيرة.

وقد تضاعف هذا الدين مع الفائدة إلى ستة ملايين في فترة قليلة، وعجزت المملكة عن سدادها، وقد غادر رسل وجاء بعده تشارلس متكاف(Charles Metcalfe) وبعد ما رأى تشارلس متكاف تضاعف الدين بسرعة، وبصورة خطيرة مع إفلاس الخزانة الآصفية، طالب الحاكم العام بدهلي أن تقوم حكومة الهند البريطانية بأداء هذا الدين للشركة عن المملكة، وتستوفي حقها من المدن الشمالية من ولاية الدكن، ولم يصغ الحاكم العام إلى هذا الاقتراح في

---

[1] انظر سيد حسين، زوال حيدرآباد، ص 26.

[2] انظر د/يوسف حسين خان، تاريخ دكن حاليه ١٧٢

أول الأمر حتى وصل الأمر إلى إنجلترا، فأرغم الحاكم العام على أداء سبعين مليون وسبعمائة ألف روبية لشركة بامر، وهكذا نجت المملكة الآصفية من هذا الدين اللعين، ولكنها خسرت في نفس الوقت مدن المملكة الشمالية في صالح الإنجليز، وبقيت النفقات العسكرية التي تدفعها المملكة للقوة العسكرية الإنجليزية. [1]

وهكذا امتصت شركة بامر دماء المملكة لآصفية، واستنزفت كل ثرواتها بعمالة شندولعل الفاسد، لأنه كان وسيطاً في إقامة هذه المعسكرات أولاً ثم في هذا الاقتراض الضخم أخيرا، وقد قدم شندولعل المملكة الآصفية للإنجليز بلا مقابل بسوء تدبيره وتبديده أموال الدولة.

غير أن المملكة الآصفية قد خرجت من هذا المأزق الاقتصادي الخطير بحسن تدبير من سالارجنج مير تراب على خان (مدار المهام) الذي تولى منصب الوزارة عام 1853م في عهد الآصفجاه الرابع ناصر الدولة[2] وكان رجلاً عاقلاً حازماً يحب الخير لبلاده ومصالح شعبه، وفى فترة وجيزة و خلال عام واحد من وزارته أصبح في رصيد الدولة الآصفية ثلاثة ملايين روبية وفى عام 1861م بقي في ميزانية الدولة 12 مليون روبية، وأصبحت الدولة مكتفية بذاتها، بل أنفقت فوائضها في إنشاء بعض المنشآت الحكومية.

وقد تولى الحكم الأمير تهنيت علي خان أفضل الدولة[3] بعد وفاة أبيه عام1857م[4].

وكان هذا العام مهمّاً من الناحية السياسية حيث شهد انتفاضة شاملة في جميع أنحاء الهند ترمي إلى تحرير البلاد من هيمنة الاحتلال الغاشم، وفي حيدر آباد أيضاً كان الناس على أهبة الاستعداد لإبداء غضبهم على المستعمرين، والانتقام منهم بما ارتكبوا في حق دينهم ودولتهم من جرائم بشعة، ولما اطلع أهالي الدكن من خلال الجرائد والصحف على تمكن الثوّار المسلمين من الاستيلاء على دهلي، ورأوا اللافتات في شوارع حيدر آباد التي تحمل هتافات"

---

[1] انظر د/زيب حيدر ، تاريخ حيدرآباد كي شند كوشي ص٦١.

[2] الآصف جاه الرابع : هو الأمير فرخنده علي خان ناصر الدولة الآصف جاه الرابع ولد عام 1208هـ 1793م تولى الحكم عام 1244هـ – 1828م وتوفى عام 1272هـ – 1856م.(انظر مانيك راؤ وتهل راؤ، بستان آصفيه ج٧ص٦)

[3] الآصف جاه الخامس : هو الأمير تهنيت علي خان أفضل الدولة الآصف جاه الخامس ولد عام 1243هـ – 1827م تولى الحكم عام 1273هـ 1856م توفي عام 1285هـ 1868م.(انظر مانيك راؤ وتهل راؤ، بستان آصفيه ج٧ص٦)

[4] انظر د/يوسف حسين خان، تاريخ دكن حاليه ١٧٢